الشماس المبارك
الأستاذ عادل عازر بسطوروس
الذى كان يسوع يحبه

د . مينا بديع عبد الملك
جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالأسكندرية

بينما أنا موجود فى إحدى الولايات الأمريكية فى مهمة علمية، طالعتنا صحيفة الأهرام بخبر انتقال أرخن فاضل وشماس مبارك وخادم أمين وكنسى أصيل وأب ورع هو الأستاذ **عادل عازر بسطوروس** (١٩٢٤ – ٢٠٠٥) إلى موضع الراحة والفرح والنور الدائم وذلك فى تذكار شهادة **الشماس استفانوس رئيس الشمامسة.**

الأستاذ عادل عازر بسطوروس كان بالنسبة لنا نحن أبناء الأسكندرية أحد الأعمدة الراسخة فى بنيان الكنيسة القبطية، فمنه عرفنا المعنى الحقيقى لمحبة الكنيسة والتمسك بتعاليمها والدفاع عنها، ومنه عرفنا معنى دراسة الإنجيل بعمق وروحانية، ومنه عرفنا معنى البذل فى الخدمة بلا حساب، ومنه عرفنا الشجاعة فى المجاهرة بالحق، ومنه عرفنا معنى حمل الصليب بلا تذمر، ومنه عرفنا أسرار عظمة كنيستنا القبطية وقوة روحانيتها.

عاش الأستاذ عازر بسطوروس منذ نعومة أظافره متمسكاً بالكنيسة **وكانت آلام السيد المسيح** واضحة جداً فى ذهنه ومصدر تعزية له فى حياته. فعندما كنت

أتقابل معه فى لندن بإنجلترا كان يحرص على الانتظام فى حضور القداسات الإلهية بكنيسة مارمرقس بلندن، وبعد الانتهاء من صلوات القداس كان يصطحبنى بأبوة معهودة إلى متحف الفنون ويتوجه فوراً نحو صورة رائعة بها **السيد المسيح** يقف مكبلاً أمام رئيس الكهنة وبينهما شمعة صغيرة (كما وضعها الفنان)، هذه الشمعة أظهرت الهدوء والسلام اللذين يملآن وجه **السيد المسيح** بينما الذعر والخوف على وجه رئيس الكهنة .

وبحماس شديد وبصوت محامٍ جهور كان يقول لى: (هذه المحاكمة ظالمة إذ تمت فى منتصف الليل وهذا هو سر

 (C) Copyright 2005 - All Rights Preserved.

وضع هذه الشمعة على المنضدة)... ثم بعد فترة من الصمت والتأمل وقد وضع يديه خلف ظهره، كان يضيف قائلاً: **(لقد فعل كل ذلك من أجلنا)**. ومن شدة محبته لعظمة المعانى فى هذه الصورة الفنية المعبرة كان يضع نسخة منها بمكتبه (الخاص بالمحاماة) بالأسكندرية.

كان أسبوع الآلام بمدينة الأسكندرية يمثل عملاً متواصلاً وخدمة بلا حدود **للأستاذ عادل** إذ كان يجول فى ذلك الأسبوع بين كنائس الأسكندرية يقدم فيها تعاليم سامية بتأملات عميقة فى **آلام الرب المحيية**. فمنذ أن نشأت بين أحضان **كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك** بالأسكندرية وأنا أتابع بشغف ولهفة العظة التى كان يقدمها **الأستاذ عادل بسطوروس** فى صلوات ليلة الأثنين من البصخة المقدسة، وكانت كتابات إشعياء النبى بالنسبة **للأستاذ عادل** مصدر إلهام وتعزية وشرح لمعانى آلام **السيد المسيح المحيية**. وعندما سافرت إلى الخارج (١٩٧٥ – ١٩٨١) كنت أحرص على الحصول على نسخة من **عظات الأستاذ عادل بسطوروس** التى كانت تمثل كنزاً بالنسبة لى وأنا فى غربتى بالخارج. وعندما عدت من الخارج آليت على نفسى أن أذهب إلى منزله المبارك لأصطحبه إلى **كنيسة السيدة العذراء** ليلقى كلمته الروحية التى كان يستمع إليها أبناء الكنيسة بكل هدوء إذ كان صوته الجهورى يحمل الكثير من محبته الحقيقية الداخلية للكنيسة المقدسة الغنية فى روحانيتها.

اهتم بتأسيس " **الرابطة المرقسية بالأسكندرية** " واختار لها **نيافة الأنبا مكاريوس** – أسقف دير البراموس المتنيح – أباً روحانياً لهذه الرابطة، وكان الاجتماع الأسبوعى – يوم الجمعة – الذى يعقده بمقر الرابطة بشارع النبى دانيال بجوار **الكنيسة المرقسية** بالأسكندرية يحضره عدد غفير من أبناء الأسكندرية وفيه كان يهتم بتفسير أصحاحات الكتاب المقدس المختلفة من خلال كتابات آباء الكنيسة الأولين وبالتحديد كتابات **البابا أثناسيوس والبابا كيرلس الأول والقديس يوحنا ذهبى الفم والقديس أوغسطينوس** .

كان الأستاذ **عادل عازر بسطوروس** يتمتع بمحبة حقيقية من آباء الكنيسة القبطية سواء الآباء البطاركة أو الأساقفة أو الكهنة وبالأخص كانت له صداقة خاصة **بالبابا كيرلس السادس** كما أن **البابا شنوده الثالث** – أطال الرب عمره – كان يحبه لتقواه وأمانته ومحبته للكنيسة.

كان الأستاذ **عادل عازر بسطوروس** – كما اختبرناه وعرفناه عن قرب – إناءً مختاراً للرب إذ وضع الرب فى داخله وعياً روحياً ليدرك غنى كلمات الإنجيل المقدسة ويكرز بها للكثيرين، وهذا مما حدا بالأخ الدكتور **سعد ميخائيل سعد** بولاية كاليفورنيا أن يذكر لى فى رسالته التى بعث بها إلىَّ فور علمه بخبر انتقال الأستاذ عادل عازر بسطوروس أنه **(كان مناضلاً عنيداً بكلمة الرب)**.

تعرض الأستاذ **عادل عازر بسطوروس** لآلام السجن فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ فتقبل الأمر، وتعرض خلالها لأزمات قلبية – نظراً لاعتلال صحته – وكان فى تلك الأثناء يرفض

 (C) Copyright 2005 - All Rights Preserved.

بإصرار تناول أية أدوية لولا تدخل **نيافة الأنبا صموئيل** – أسقف الخدمات الاجتماعية المتنيح – الذى أصر بإلحاح أن يتناول الأدوية من أجل الكنيسة التى يحبها **والمسيح** الذى يخدمه.

أقول بكل الصدق إنه كان تلميذاً أميناً للرب وعاش حياته كلها فى أمانة كاملة وحياة روحية جادة، فكانت وقفته الخشوعية فى الكنيسة مصدر قدوة حقيقية لنا وكانت صلواته الخشوعية تعكس العشرة الحقيقية والأمينة بينه وبين الرب.

رحل عنا هذا الخادم الأمين الذى كان **يسوع** يحبه وخلع الجسد بضعفاته ليلبس عدم الفانى ويتمتع بحلاوة الحياة السمائية فى نور الرب الذى أحبه وصحبة القديسين الذين كان له معهم شركة حقيقية.

فى هذه الكلمات القليلة أودع أبى الذى أحببته والمعلم الذى تتلمذت على يديه وتباركت منه كثيراً، وإذ عجزت عن أن أسجل ما يحمله قلبى من محبة حقيقية له لكنى أثق أنه الآن يصلى من أجل ضعفاتى ويطلب من أجلى بل ومن أجل الكنيسة كلها – بأكثر دالة.

اطلبوا يا إخوة من أجل نفس هذا البار الذى صار لنا شفيعاً أميناً لنا جميعاً .

(C) Copyright 2005 - All Rights Preserved.